للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية ، ولكن كي يكون للطائفة اليهودية امل وطيد في تقدمها الحر ، ويُفسح للشعب اليهودي مجال واف يظهرُ فيه مقدرته ، كان من الضروري ان يعلم أن وجوده في فلسطين هو « كحق وليس كمنة » . وذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان انشاء الوطن القومي اليهودي ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند الى صلة تاريخية قديمة [٢٩] . وفي هذه السنة ايضا صدر عن البلاط الملكي في قصر بكنجهام في ١٤ آب (اغسطس) ، مرسوم دستور فلسطين ، فكان « قانونا قاسيا للعقوبات ، وكان لائحة ممتدة من صك الانتداب لتنظيم عملية التهويد ، وكان اطلاقا لليد الحمراء الرسمية تعمل كل ما يبدو لها من اجرام في سبيل التهويد دون رادع من دستور او خوف من قانون ، بل في حماية دستور لا يلتزم بالعدالة في معناها المتوارث » [٣٠] . وعلى هذا درجت حكومة جلالته ، فلم تعر مطالب العرب الدائمة ، بتشكيل مؤسسات الحكم الذاتي المنصوص عنها في الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من صك عصبة الامم ، والمادة الثالثة من صك الانتداب ، أيَّ اهتمام ، فقد ادارت البلاد كاحدى مستعمراتها، اذ مارست السلطتين التشريعية والتنفيذية بوساطة المندوب السامي وضباط ادارته ، بعد ان فشلت كل مشروعاتها التي عرضتها في سبيل تطوير وهمي للحكم الذاتي ، وشغلت بها الحركة الوطنية في بداية العشرينات ؛ وكانت قد عرضت على العرب فكرة المجلس التشريعي عام ١٩٢٢ ، ثم فكرة المجلس الاستشاري واخيرا فكرة « الوكالة العربية » [٣١] في مقابل الوكالة اليهودية ، ولكن بفارق ، تجريد العرب من حقوق الأكثرية ومزاياها الطبيعية المشروعة ، ودون ان يكون لكل هذه المشروعات أية سلطة حقيقية ، ولذلك كانت محل معارضة العرب الذين زاد في نقمتهم احساسهم بتعاظم خطر الهجرة اليهودية وازدياد حجم الاراضي التي تتسرب الى اليهود بتسهيل الحكومة ، فسادت موجة من خيبة الامل غمرت مشاعر الناس وانفسهم حتى انهم راحوا يستعيدون ايام الاتراك ويتندمون عليها [٣٢] . وتحت تأثير هذه الحال نظم وديع البستاني في تشرين الثاني قصيدته « إنه اللّه ـ يحب العربا » ، ومطلعها :

وجب الحب وقلبي وجبا ... يا بلادي ، وقضى ما وجبا

ومنها :

يا بلادي انت لي كل المنى ... وبموتي فيك اقضي الاربا
يشتكي قوميَ من يوم اتى ... بعد امس طاب لما ذهبا
انكروا السيد فيهم حاكما ... فاتاهم حاكما منتدبا
فمتى يخرج فيهم مصطفى ... يرغم الدهر اذا الدهر ابى
ليس يستجدي الليالي حقه ... انما يسلبها ما سلبا

وهذه نبرة جديدة على الشعر في عهد الانتداب ، فيها دعوة الى القوة ، وفيها بيان للناس في حب الاوطان والفداء في سبيلها . ويبلغ عنايته في دعوته الجديدة المثيرة عندما يقول :

واذا ما غصب الدهر فلا ... تلتمس من كفه ما غضبا
قم الى سيفك واضربه ولُمْ ... ضعف يمناك اذا السيف نبا